وأما الكلام بعد الكتاب من قوله تعالى بما كسبتم بما عملتم بما كنتم تصنعون ولا
مما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه في الدعاء الذي علمه يدعو به اللهم
إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الحديث فمذهب أهل السنة بلا شك فيه ولا ريب هو أن
أعمال العباد خلق للرب وكسب للعبد وأن التعلقات للكيفية وأن تعليق الثواب
على الطاعات والعقاب على المخالفات علته شرعية لا عقلية ولا علية يجب الإيمان بها
والاستسلام إليها بمقتضاها وأن ربط العوائد بعضها ببعض لحكمة اقتضتها
الإرادة الأزلية وقد يزيلها عز وجل لحكمة أخرى ويزيد عليها إذ كل ممكن بحسب
القدرة والحكمة لا مانع لما أراد ولا راد لما قضى وأن الجواهر جواهرها خلق من خلقه
وخاصيتها خلق من خلقه فقد يزيل الخاصية إن شاء ويبقي الجوهر وقد يزيد فيها
وقد ينقصها تارة ويزيلها أخرى كل ذلك سائغ بحسب القدرة والإرادة وأن القرآن
كلام الله عز وجل منزل محفوظ ميسر موصوف من غير التعلقات الكيفية كما قال جل جلاله
ونزلناه تنزيلا وإنما يسرناه بلسانك والإيمان بالكتاب والسنة بخاصة وعامة
ومجمله على مقتضى اللسان العربي ما عرفت العقول معناه وما لم تعرف سلم
فيه ووكل علمه إلى الله من غير اعتراض ولا تأويل لقوله عز وجل وما يعلم تأويله إلا
الله ولذلك قال عليه السلام لما سأل الصحابة رضي الله عنهم فقالوا إنا
نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به فقال أوجدتموه فقالوا نعم فقال ذلك
صريح الإيمان يعني في دفعه عنهم لا في نفس وجوده وإنما هو في نفس تعاظم الأمر
ووجده وقد قال عمر رضي الله عنه ديننا هذا دين العجائز يعني في العجز و
التسليم وقال الإمام مالك رحمه الله كل ما يقع في القلب فالله بخلاف ذلك أو كل
ما يقع في القلب على ما تقدم إنما هو خلق من خلق الله فكيف يشبه الخالق المخلوق

وقد قال

٢٦

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله آمنت بالله كما أراد الله وآمنت برسول الله
كما أراد رسول الله والسادة الفضلاء من أكابرهم على هذا الأسلوب هم سالكون
وإنما اختلفت في التعبير صيغهم لا غير والمعنى واحد في الكل ويجب في هذا الموضع
بيانا حديث جبريل عليه السلام حين أتى ليعلم الدين الحديث المشهور وقال فيه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة التي هي طريق
النجاة كانت على هذا القدم وتفصيل هذا القدم يطول المسار عند كل أعيان أبي بكر ممكن
أن المعاينة تنتفي السعد بي والبادي ولو ترك التعلقات والتأويل ولأجل هذا المعنى
ضرب الله عز وجل المثل للمؤمنين بمريم عليها السلام حين قال بعصمتها وصدقت
بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين وما ضل من ضل والحمد لله من المرق لا بسوء
الشأن بل نعوذ بالله من ذلك هذا موقف فيه اعتقادهم وأما أحوالهم فهي الصدق
والتصديق والالتزام وترك الابتداع وبذل الجهد والاعتراف بالتقصير والتوكل والتسليم
والافتقار والتعظيم وبذل النصيحة من غش والتواضع ومن لانكار والتراحم والتعاون
والإيثار والإحسان والتوادد بينهم والتحابب بمقتضى الإيمان كما وصفهم عز وجل
وجاء في التنزيل أشداء على الكفار رحماء بينهم فهذا بعض أحوالهم وعقيدتهم على ما
تقدم فإن اتبعتهم كنت معهم لقوله عليه السلام المرء مع من أحب فإن الحب يقتضي الاتباع
والحب بغير اتباع دعوى بغير حقيقة إن المحب لمن أحب مطيع ويشهد لذلك قوله عليه
السلام لا يختلس الخلسة حين يختلسها وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
لأن حقيقة الإيمان يقتضي الاتباع والتسليم فهو المخالفة انفكت الآن أحد قسمي أمر
ضعف في الإيمان أو علامة عليه فإن وفقت هذا منه بعض أحوالهم فحافظ
على اعتقادهم واهتد به وقوع الغلو وسبب المخالفة في الحال والاعتقاد قطع بينك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)